

يا مفتي الهلال ... كفى ضلال



الاثنين 3 نوفمبر 2014 12:11 م

بقلم - علاء الشعار

هالني - وسط ما أشعر به من ألم جراء ما يحدث لإخواننا في سيناء - أن يخرج علينا مفتي الهلال بفتوى جواز ما يفعل بسيئاء بزعم الضرورة ، وكأننا الجيش والشعب في ترقب لهذه المسألة التي عرضت على دار الإفتاء حتى يتخذ القرار فيها ، لو كانت فتواك بحرمة التهجير - وهذا شبه مستحيل - هل كان الجيش سيتوقف أم سيعتذر للناس ويعيدهم لبيوتهم .. أقسم بالله أنك لا تجرباً على ذلك و إذا جرأت لن يعودوا عن غيهم، فليس لكلامك قيمة عندهم ، إلا فيما يروق لمشاربهم وأهوائهم .

هناك قاعدة أظنك تحفظها جيداً وهي : "الحكم على الشيء فرع عن تصوره" ، فلا أظنك تعرف الأهداف الخبيثة و راء هذا التهجير ولا أبعاده ، ومن قبله مقتل الجنود الغلبة ، فعلام أفتيت ، وإن كنت تعلم فالمصيبة أكبر .

سيادة المفتي ما حكم هتك أعراض الطاهرات من بلطجية الشرطة .. ما حكم سفك دماء آلاف الأبرياء و حرقهم وانتهاك حرمت المساجد والبيوتات .. وسجن أكثر من أربعين ألف ، والحكم على المئات بالسجن والإعدام .. أين فتاويك من كل هذا الظلم ؟ فتاويك للأسف تبرر للظلم و للظالمين لتبوء بالإثم ، قال تعالى في سورة الأنعام " ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون " أنت وعلي جمعة و شيخ الأزهر ووزير الأوقاف ومن على شاكلتكم يصدق عليكم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان" . رواه أحمد، وصححه الألباني

و ما قاله ابن تيمية في الفتاوى تعليقا على قول الله تعالى: وَأَثَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأُ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَاسْتَحْ مِنْهَا فَأَتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ {175}، وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ {الأعراف:176} . قال: "وهذا مثل علماء السوء".

وكذا ما قال الغزالي في إحياء علوم الدين: إن علماء السوء شرهم على الدين أعظم من شر الشياطين إذ الشيطان بواسطتهم يتدرج إلى انتزاع الدين من قلوب الخلق

و روى أبو نعيم في حلية الأولياء بإسناده عن جعفر الصادق أنه قال: الفقهاء أمناء الرسل، فإذا رأيتم الفقهاء قد ركنوا إلى السلاطين فاتهموهم .

فإننا نتهمك في دينك وخلقك وحتى علمك ، وفتواكم لا تزيدنا إلا إشمئزازا منكم ، ولا تحسبوا أن لكم وزنا لدى المسلمين أصلاً ، إلا عند أهل الأهواء ، فوزن العالم بموقفه مع الحق قبل أن يكون بعلمه - خاصة وقت الشدائد - . ولنا في ابن حنبل و سلطان العلماء ، العز بن عبد السلام وغيرهما الأسوة الطيبة ،

والله إن فتاة في الثانوية شجاعة أو طالب في الجامعة -حدث العمر نحيل الجسم - يصدعان بالحق ويعرضان حياتهما للخطر خير وأحب عندهنا من ملئ الأرض من أمثالكم .

" فحسبنا الله ونعم الوكيل في كل أعوان الظالمين "